لماذا وجدت صعوبة في الكتابة عن تجربتي في الحب؟؟

أن تعيش الحب، أسهل بكثير من أن تكتب عنه. هذا ما انتهت إليه تجربتي الراهنة للكتابة عن الحب.

أغرتني الكتابة عن الحب، فقررت أن أكتب، فالتفكير في الحب متعة في حد ذاتها، فكيف إذن الكتابة؟

لكن «الحب» هذه الكلمة اللطيفة على السمع القريبة من القلب والجسد، أصبحت فجأة عصية على الوصف.....

لا أبالغ إذا قلت إنني حاولت مرات ومرات، أغلقت على نفسي نوافذها وذهبت في فلك الأيام، أستعيد بعضاً من تجارب العمر وأتلذذ بالتذكر، ولم يكن ذلك صعباً في بادئ الأمر، فالذاكرة لا تزال ندية تعتمر فيها الإشارات التي تستحضر الزمن الوردي لتجارب الحب وما خلفه من النفس والجسد.

والراهن من العمر يحتمل المجازفة..... فلما القلق إذن؟ لكن الصعوبة موجودة في مكان آخر يتعدى المشاعر والأحاسيس.... ويتجاوز حدود الوعي والرغبة والإرادة.

إنها هناك في الالتقاء الحاد بين الخاص والعام الذي تتشكل منه هويتنا الأنثوية ؛ والهوية الأنثوية تتجاوز الطبيعة لتسكن المجتمع والتاريخ وتتحمل وزريهما معاً...

..... ولم تسعفني تجربتي الكتابية ولا اللغة

د. فهمية شرف الدين

للتعبير عن الخاص الحميم الذي يمثله الحب تلك اللغة التي تتيح للأدباء والشعراء نقل الصور الجميلة، المحملة بالتفاصيل، العابقة بالمشاعر.

تمنيت مثلاً لو أستطيع أن أصف النظرة الأولى لامرأة تجاوزت الأربعين، يحمر وجهها خجلاً من غزل لم يفاجئها، لكنه أدخلها في النفق الممنوع للحب والرغبة.....

تمنيت لو أستطيع التنقل بحرية بين القلب والجسد لأكتب عن اللقاءات والانتظارات وقلق الأيام التي تصبح فجأة وبسرعة البرق شيئاً من الماضي.

وكم كانت رغبتي شديدة في وصف ما يحدثه الحب في النفس وما يخلفه من آثار على الجسد والعقل معاً.

أدرك الآن أن الكتابة عن الحب ممتنعة وممنوعة في آن، هي ممتنعة على البوح باسم ذلك الاعتقاد الذي يجعل من الحب طفلاً برياً يعشق الظل ويتوسد الأسرار وينتظم في مراتبها.

وهي ممنوعة باسم تلك الاكراهات التي حالت، حتى الآن، بين المرأة وروحها وبينها وبين جسدها. هو ممنوع باسم «العفة» التي اشتبكت مع أعصاب النساء وغرائزهن حتى ان استئصالها ووضعها تحت بؤرة الضوء يُعدّ عملاً يتطلب شجاعة نادرة كما تقول فرجينا وولف.

ومع ذلك فتجربة الكتابة عن الحب، تظل تراودنا نحن النساء فمن منا لم تكن بطلة لقصة حب أو قصتين أو ربما أكثر، كنا فيها ملائكة ضلت طريقها فتاهت عن سمائها .

من منا لم تنقل لرفيقتها بعضاً من تلك الهنيهات التي رافقت زمان الحب وأوهامه، وبعد ذلك أدخلت ذاتها في الصمت.

من منا لم تتناول قلمها وتسجل على الورق بعضاً من خواطر، وقليل من كلام يقول ولا يقال....

لكنه كلام يبنى للمجهول، يحيل إلى الغائب، فالمرأة لم تعتل خشبة المسرح بعد.

وبانتظار أن يصبح المجهول معلوماً ومتاحاً للفعل والقول، أعتقد جازمة أن العيش في الحب أسهل من الكلام عنه، فكيف إذن بالكتابة!